

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل



السنة السادسة، العدد 20
المجلد الأول، ديسمبر 2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة حائل

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481



<https://uohjh.com/>



j.humanities@uoh.edu.sa

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حائل كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حيث تصدر أربعة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر. وقد نجت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير و الاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل " Arcif " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023،

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقاً للجودة والريادة في نشر البحث العلمي.

قواعد النشر

لغة النشر

- 1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
- 2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
- 3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعته باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دولياً، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقياً حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونياً لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط وإجراءات النشر في مجلة العلوم الإنسانية

أولاً: شروط النشر

1. أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلماً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراة) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانياً: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُرَوِّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلماً لبحثه.
3. في حال اعتماد نشر البحث تُؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوم مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجاز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثاً: الضوابط والمعايير الفنية لكتابة وتنظيم البحث

1. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث (25%).
2. الصفحة الأولى من البحث، تحتوي على عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين، المؤسسة التي ينتسب إليها- جهة العمل، عنوان المراسلة والبريد الإلكتروني، وتكون باللغتين العربية والإنجليزية على صفحة مستقلة في بداية البحث. الاعلان عن أي دعم مالي للبحث- إن وجد. كما يقوم بكتابة رقم الهوية المفتوحة للباحث ORCID بعد الاسم مباشرة. علماً بأن مجلة العلوم الإنسانية تنصح جميع الباحثين باستخراج رقم هوية خاص بهم، كما تتطلب وجود هذا الرقم في حال إجازة البحث للنشر.
3. ألا يرد اسم الباحث (الباحثين) في أي موضع من البحث إلا في صفحة العنوان فقط.

4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة أو (12.000) كلمة للبحث كامل أيهما أقل بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي، وقائمة المراجع.
5. أن يتضمن البحث مستخلصين: أحدهما باللغة العربية لا يتجاوز عدد كلماته (200) كلمة، والآخر بالإنجليزية لا يتجاوز عدد كلماته (250) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
6. يُتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) (Key Words) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
7. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة: من الجهات الأربعة (3) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
8. يكون نوع الخط في المتن باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (12)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (10)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. (Bold).
9. يكون نوع الخط في الجدول باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (10)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (9)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ (Bold) ..
10. يلتزم الباحث برومنة المراجع العربية (الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية) ويقصد بها ترجمة المراجع العربية (الأبحاث والرسائل العلمية فقط) إلى اللغة الإنجليزية، وتضمينها في قائمة المراجع الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المراجع العربية)، حيث يتم رومنة (Romanization / Transliteration) اسم، أو أسماء المؤلفين، متبوعة بسنة النشر بين قوسين (يقصد بالرومنة النقل الصوتي للحروف غير اللاتينية إلى حروف لاتينية، تمكن قراء اللغة الإنجليزية من قراءتها، أي: تحويل منطوق الحروف العربية إلى حروف تنطق بالإنجليزية)، ثم يتبع بالعنوان، ثم تضاف كلمة (in Arabic) بين قوسين بعد عنوان الرسالة أو البحث. بعد ذلك يتبع باسم الدورية التي نشرت بها المقالة باللغة الإنجليزية إذا كان مكتوباً بها، وإذا لم يكن مكتوباً بها فيتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

مثال إيضاحي:

- الشمري، علي بن عيسى. (2020). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على نموذج كيلر (ARCS) في تنمية الدافعية نحو مادة لغتي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل، 1(6)، 87-98.
- Al-Shammari, Ali bin Issa. (2020). The effectiveness of an electronic program based on the Keeler Model (ARCS) in developing the motivation towards my language subject among sixth graders. (in Arabic). Journal of Human Sciences, University of Hail.1(6), 98-87
- السميري، ياسر. (2021). مستوى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية للإستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تلبى احتياجات التلاميذ الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم. المجلة السعودية للتربية الخاصة، 18(1): 19-48.
- Al-Samiri, Y. (2021). The level of awareness of primary school teachers of modern educational strategies that meet the needs of gifted students with learning disabilities. (in Arabic). The Saudi Journal of Special Education, 18 (1): 19-48

11. يلي قائمة المراجع العربية، قائمة بالمراجع الإنجليزية، متضمنة المراجع العربية التي تم رومنتها، وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

12. تستخدم الأرقام العربية أينما ذكرت بصورتها الرقمية. (Arabic.... 1,2,3) سواء في متن البحث، أو الجداول و الأشكال، أو المراجع، وترقم الجداول و الأشكال في المتن ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منهما ، ويكون لكل منها عنوانه أعلاه ، ومصدره - إن وجد - أسفله.
13. يكون الترقيم لصفحات البحث في المنتصف أسفل الصفحة، ابتداءً من صفحة ملخص البحث (العربي، الإنجليزي)، وحتى آخر صفحة من صفحات مراجع البحث.
14. تدرج الجداول والأشكال- إن وجدت- في مواقعها في سياق النص، وترقم بحسب تسلسلها، وتكون غير ملونة أو مظلمة، وتكتب عناوينها كاملة. ويجب أن تكون الجداول والأشكال والأرقام وعناوينها متوافقة مع نظام APA.

رابعًا: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

خامسًا: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلبًا للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:
 - أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقيا أو إلكترونيا)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.
 - ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلًا من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلًا من الرسائل العلمية للماجستير أو الدكتوراة.
 - ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
 - د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.
 - هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية كما هو في دليل الكتابة العلمية المختصر بنظام APA7.
2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).
3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعينته من قبل الباحث.
4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونياً بصيغة (WORD) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصفحتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.
5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.
6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولاً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك
7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.
8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة (1000) ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمس أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أولياً وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغى.

9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكمين اثنين؛ على الأقل.
10. في حال اكتمال تقارير المحكمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمن إحدى الحالات التالية:
- أ. قبول البحث للنشر مباشرة.
 - ب. قبول البحث للنشر؛ بعد التعديل.
 - ج. تعديل البحث، ثم إعادة تحكيمه.
 - د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.
11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولاً منه عن النشر، ما لم يقدم عذراً تقبله هيئة تحرير المجلة.
12. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث
13. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم.
14. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.
15. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.
16. لا تزدّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر
17. ترسل المجلة للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.
18. لهيئة تحرير المجلة الحق في تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنياً.



المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. عبد العزيز بن سالم الغامدي

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. بشير بن علي اللويش

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سالم بن عبيد المطيري

أ. د. منى بنت سليمان الذبياني

د. نواف بن عوض الرشيد

د. إبراهيم بن سعيد الشمري

الهيئة الاستشارية

أ. د. فهد بن سليمان الشايع

جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour

University of Exeter. UK – Education

أ. د. محمد بن مترك القحطاني

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس

أ. د. علي مهدي كاظم

جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقييم

أ. د. ناصر بن سعد العجمي

جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د. حمود بن فهد القشعان

جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim

Lakehead University - CANADA

Faculty of Education

أ.د. رقية طه جابر العلواني

جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية

أ.د. سعيد يقطين

جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve

University of Paris 1 Panthéon Sorbonne

Professor of archaeology

أ. د. سعد بن عبد الرحمن البازعي

جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي

أ.د. محمد شحات الخطيب

جامعة طيبة - فلسفة التربية

فهرس الأبحاث

رقم الصفحة	عنوان البحث/ اسم الباحث	م
9-21	تمثُّلات السعادة في رواية (مدينة السعادة) لـ فاطمة آل عمرو: دراسة نقدية د. خالد سريان ساري الحربي	1
23-45	دور الأنشطة في بناء شخصية الطالب في جامعة سليمان الراجحي د. عقل بن عبد العزيز العقل	2
47- 69	استخدام نظريات التعلم عن بعد في تصميم مناهج التصميم والفنون د. نواف بنت عبد الله السويداء	3
71- 98	مستوى التمكين الإداري لدى مديري مدارس التعليم العام بمدينة حائل أ.الجوهرة محمد التميمي	4
99- 122	مؤشرات التطرف لدى الشباب ودور المملكة العربية السعودية في مواجهتها د. هدى بنت عبد العزيز الحغيري	5
123-149	الهشاشة الأسرية والقابلية للانطلاق في المجتمع السعودي، مثال منطقة حائل د. تركي بن ليلي الشلاقي أ.د. منجي إبراهيم الزبيدي د. ماهر تريمش د. الجوهرة بنت سعود الجميل	6
151- 164	آيات انشراح الصدر سياقاتها وأسرارها البلاغية د. بخيت بن حمود السناني	7
165- 189	دور أعضاء هيئة التدريس في تحقيق الإبداع الفكري لدى طلبة جامعة حائل في المملكة العربية السعودية د. نايفه صالح سليمان العيد	8
191- 211	درجة إسهام الإفصاح الوجداني عن الذات لدى الطلبة المتزوجين حديثاً بالتدوُّق النفسي في المملكة العربية السعودية د. نوير سليمان مبارك البلوي	9
213- 224	الترجيح بالنظير القرآني "شواهد من تفسير ابن كثير" دراسة تطبيقية د. غازي وصل سالم الذبياني	10
225- 247	فاعلية برنامج إرشادي في تحسين مستوى وعي الآباء بالموهبة ورعاية أبنائهم الموهوبين د. نايف بن فهد الفريح	11
249- 259	Scales theory and political discourse in the Saudi Crown Prince's representation of the Saudi Vision2030 د. ياسر محمد التميمي	12



آيات انشراح الصدر سياقاتها وأسرارها البلاغية

The Verses on Cheerfulness Its Contexts and Rhetorical Secrets

د. بخيت بن حمود السناني

الأستاذ المساعد بقسم الأدب والبلاغة بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Dr Bakheet bin Hamoud Al-Sinani

Assistant Professor of Rhetorics at the Faculty of Arabic Language
at the Islamic University of Madinah

(قُدّم للنشر في 2023 / 09 / 28، وقُبِل للنشر في 2023 / 10 / 25)

الملخص

يعنى هذا البحث بتتبع السياقات المتنوعة لآيات انشراح الصدر، والرّبط بين موضوعاتها وسياقاتها، ومحاولة استجلاء الأسرار البلاغية فيها، وقد بنيت الدراسة على: مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، أعقبتهما خاتمة، وجاءت المقدمة محتوية على: أهمية البحث، وأسباب اختياره ودوافعه، والدراسات السابقة فيه، ومنهجه وخطته، ثم التمهيد وقد عرفت فيه بانشراح الصدر، والآيات التي ورد فيها، كما تحدّث فيه عن مفهوم السياق، ثم المبحث الأول وتحدّث فيه عن سياقات آيات انشراح الصدر، ثم المبحث الثاني الذي خصّصته للحديث عن الأسرار البلاغية في هذه الآيات الكريمة، لتأتي الخاتمة مشتملة على أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس الفنيّة. وقد انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمّها؛ أن جميع آيات انشراح الصدر وردت في سورة مكيّة؛ إذ ارتبط انشراح الصدر بسلامة العقيدة ونور الإيمان والهدى، كما أنّ الأسلوب الحواريّ كان حاضرًا في هذه الآيات، واتخذ أشكالًا وصورًا متعددة تناسب السياقات المتنوعة التي وردت فيها.

الكلمات المفتاحية: انشراح الصدر، البلاغية، سياقات.

Abstract

This study attended to the tracking of the various contexts of the verses of cheerfulness, and relating them to their topics and contexts, and an attempt to reveal their rhetorical secrets. The study is made up of an introduction, a preface, and two topics followed by the conclusion. The introduction includes the importance of the research and the reasons for choosing it and the motivation, and the previous studies, and the methodology and the plan. Then the preface which discussed the definition of cheerfulness, and the verses where it was mentioned. Then the first topic which discussed the contexts of cheerfulness, and the second topic on the rhetorical secrets of these Qur'anic verses, and the conclusion includes the most significant findings and recommendations, then the technical indexes. The research concluded on a number of findings, the most important of which include: that all the verses of cheerfulness were revealed in the Meccan chapters, due to the connection between cheerfulness and the purity of creed and the light of belief and guidance, and that the dialogue approach was very clear in the verses, and it took various dimensions and forms that suit the various contexts where they were mentioned.

Keywords: Cheerfulness, Rhetorical, Contexts.

المقدمة:

المطلع على أسرار القرآن العظيم، الكافل بإبراز إعجاز النظم المبين؛ ما أودع من حسن التأليف وبراعة التركيب، وما تضمنه في الحلاوة، وجلله في رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها، ولا فرق بين ما يرجع الحسن إلى اللفظ أو المعنى» (الزركشي، 1376: 382/2).

وإن من الأساليب الدقيقة والتراكيب العجيبة في كتاب الله عز وجل ما ورد في آيات انشراح الصدر، فقد جاءت في سياقات متنوعة، فكانت الغاية في الإعجاز والبلاغة والبيان، فأردت في هذه الدراسة أن أستجلي سياقاتها وأسارها البلاغية، فكان عنوان الدراسة: (آيات انشراح الصدر سياقاتها وأسارها البلاغية).

منهج البحث وخطته:

المنهج الذي اعتمدت عليه هو المنهج الوصفي التحليلي مستعيناً بالمنهج الاستقرائي، منطلقاً من مبدأ بلاغي، سياقي، حيث استقراء المواطن المتنوعة وربطها بمقاماتها، وسياقاتها الخاصة والعامه التي وردت فيها، ثم تحليل الآيات تحليلاً يعين في استجلاء بعضاً من أسرارها البلاغية.

خطة البحث:

تتألف خطة هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين، ثم خاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وقد رسمت خطته على النحو التالي:

- 1- المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة.
- 2- التمهيد: مصطلحات العنوان: (مفهوم انشراح الصدر، والآيات التي ورد فيها، ومفهوم السياق)
- 3- المبحث الأول: سياقات آيات انشراح الصدر.
- 4- المبحث الثاني: الأسرار البلاغية في آيات انشراح الصدر.
- 5- الخاتمة: وتشتمل على جملة من النتائج والتوصيات.
- 6- الفهارس.

1- أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه:

تأتي أهمية هذا الموضوع من أهمية مادته التي يدرسها، فهو مرتبط بكتاب الله عز وجل يستمد مادته من آياته وتجلياتها، وقد تضافرت جملة من الأمور دفعني لهذه الدراسة أبرزها؛ خدمة كتاب الله عز وجل وتدبر آياته، وفهم مدلولاتها الصحيحة، كما أن لطرافة الموضوع لها أثر كبير في اختياره، فلم أطلع على دراسة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وتحذياً به أهل الفصاحة وسادة البيان وجهابذة اللسان، فسلموا له مدعنين، وعجزوا عن الإتيان بمثله أجمعين.

والصلاة والسلام على أفصح العرب لساناً، وأبلغهم بياناً، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن أشرف ما يشتغل به المشتغلون، ويتنافس فيه المتنافسون؛ طلب العلم والتسعي في تحصيله، وإن أجل العلوم وأشرفها ما يتعلق بكتاب الله، وبيان إعجازه، واستخراج كنوزه، واكتشاف أسرارها، وسر أغوارها؛ لذا فقد نالت البلاغة منزلة عالية بين العلوم، ذلك أن العلم يشرف بشرف مدونته وما يبحث فيه، ومن هذا استمدت البلاغة فضيلتها وشرفها وعز مكانتها.

إن دراسة بلاغة القرآن الكريم علم عظيم التعمق شريف القدر، عُني به علماء العربية قديماً وحديثاً، على اختلاف مشاربهم، وتنوع معارفهم، كل أخذ منه بطرف، فالمفسر له فيه مدخل، والفقير له منه نصيب، والأصولي له منه سهم، وقد نص الزمخشري على ذلك فقال: «ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان؛ وتمهل في ارتيادها آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنا، وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله، بعد أن يكون أخذاً من سائر العلوم بحظ» (الزمخشري، 1427: 1/2).

إن علم البلاغة هو العلم الذي يكشف أسرار التعبير، وخصائص النظم العظيم في آيات الذكر الحكيم، وأسلوب القرآن الكريم ذروة البلاغة، وغاية الفصاحة، فهو النموذج الأسمى والغاية القصوى للبيان، فلا نظم يدانيه أو يقترب منه، وقد تعددت الأساليب وتنوعت في هذا الكتاب البديع، فبلغ الغاية في مطابقة الكلام لمقتضى المقام، على تعدد الأحوال، وتغير الأزمان، قال الزماني: «فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن» (الزماني، 1976: 75).

وللقرآن أساليب عظيمة، وعبارات دقيقة يعجز الناظر فيها عن أن يحصيها، أو يستقصيها، قال الزركشي عند حديثه عن أساليب القرآن وفنونه البلاغية: «اعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب، ليست له عشيرة تحميه، ولا ذو بصيرة تستقصيه، وهو أرق من الشعر، وأهول من البحر، وأعجب من السحر، وكيف لا يكون وهو

اللحم، القطعة المرققة، والجمع شرائح، وكل قطعة من اللحم فهي شرحة وشريحة» (الأزدي، 1987: 513/1)، «والشرح، الكشف؛ يقال: شرح فلان أمره أي، أوضحه، وشرح مسألة مشكلة، بينها، وشرح الشيء يشرحه شرحًا، وشرحه، فتحه وبينه وكشفه، وكل ما فتح من الجواهر، فقد شرح أيضا، تقول: شرحت الغامض؛ إذا فسرته» (ابن منظور، 1414: 497/2).

معنى الصدر: «الصدر، أعلى مُقدم كل شيء وأوله، حتى إنهم ليقولون: صدر التَّهَارِ واللَّيْلِ، وصدر الشَّتَاءِ والصَّيْفِ وما أشبه ذلك، وصدر الفَنَاءِ؛ أعلاها، وصدر الأمر؛ أوله، وصدر كل شيء، أوله، وكل ما واجهك، صدر، وصدر الإنسان مذكر، وجمعه، صدور، ولا يُكسَّرُ على غير ذلك، وقوله عز وجل: **وَلَكِنْ تَعْمَى الْفُلُوبُ أَلَيْسَ فِي الصُّدُورِ**» (ابن منظور، 1414: 445/4).

مفهوم تركيب (انشرح الصدر): «شرح الصدر وانشرحه، توسعه لقبول الخير، قال الله -عز وجل-: **فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ**، أي، وسعه فاتسع لقبول الخير» (الفراهيدي، د ت: 93/3)، وقال الراغب الأصفهاني: «أصل الشرح: بسط اللحم ونحوه، شرح الصدر أي، بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه» (الراغب الأصفهاني، 1412: 449)؛ إذن انشرح الصدر بالأمر؛ هو انفتاحه وانبساطه وقبوله.

2- آيات انشرح الصدر في القرآن الكريم:

وردت آيات شرح الصدر في القرآن الكريم بمختلف اشتقاقاتها في خمسة مواطن، على النحو التالي:

1- الآية: (125) من سورة الأنعام: **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُغْلِقْ صَدْرَهُ، صَبِيحًا حَرْجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكِ يُغْلِقُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ** (125).

2- الآية: (106) من سورة التحل: **(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)**.

3- الآية: (22) من سورة الزمر: **(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْفُجِسَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَلٍ مُّبِينٍ)**.

4- الآية: (25) من سورة طه: **(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)**

5- الآية: (1) من سورة الشرح: **(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)**

وستكون هذه الآيات محور الحديث في الصفحات القادمة.

بلاغية متخصصة أفردت هذه الآيات بدراسة جامعة لها في موطن واحد، ثم إن دراسة أساليب القرآن مبحث شائق، فيه يكمن الإعجاز، وبه تستبين البلاغة والبيان.

وقد قصدت تحقيق عدد من الأهداف أبرزها الآتي:

1- تسليط الضوء على السياقات المتنوعة التي وردت فيها آيات انشرح الصدر، وعلاقتها بتلك السياقات، وكيف طبقت تركيبها مقتضيات الأحوال التي جاءت فيها.

2- الوقوف على الأسرار البلاغية المعجزة، والسمات التركيبية المبهمة، وبيان ما احتوته هذه الآيات من قدرات تأثيرية وإفناعية. استجلاء الروابط الدقيقة بين هذه الآيات، وسياقاتها، ودقائق تعابيرها.

2- مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة استجلاء السياقات التي وردت فيها آيات انشرح الصدر في القرآن الكريم، والكشف عن الأسرار البلاغية الكامنة وراء ما فيها من مفردات وتركيب وصور وبديع، وكيف طبقت مقتضيات الأحوال المتنوعة.

3- الدراسات السابقة:

لم أجد فيما وقفت عليه بحثاً أفرد هذه الآيات بدراسة سياقية بلاغية، غير أني قد وقفت على دراسة تفسيرية موضوعية بعنوان: (آيات ضيق الصدر وانشرحه في القرآن الكريم دراسة موضوعية؛ للدكتور: محمد طالب مدلول)، ودراسة الباحث الكريم تختلف عن دراستي منهجاً وموضوعاً، فدراستي تتخذ من التحليل البلاغي السياقي منهجاً، وأما الدراسة الأخرى فتعتمد المنهج التفسيري الموضوعي، كما أن خطة دراسته تختلف عن خطة هذه الدراسة، وقد اقتصرت تلك الدراسة على ذكر أسباب انشرح الصدر في القرآن الكريم وفصلت الحديث فيها، ولا يعني هذا عدم إفادتي منها، فقد اطلعت عليها وحاولت الاستفادة من مقدماتها ونتائجها التي وردت فيها.

التمهيد: مفهوم انشرح الصدر، والآيات التي ورد فيها:

في هذا التمهيد سأعرف بالمصطلحات والمفاهيم الواردة في عنوان الدراسة وذلك على النحو التالي:

1- مفهوم انشرح الصدر:

معنى الشرح: تدور مادة (ش ر ح) في اللغة حول معان؛ منها: البيان والتوضيح والكشف، والشق والتوسع، قال الخليل: «الشرح: السعة، والشرح: البيان، اشرح أئ: بين» (الفراهيدي، د ت: 93/3)، وقال صاحب الجمهرة: «الشرح من قولهم: شرحت لك الأمر أشرحه شرحاً؛ إذا أوضحته وكشفتها، والشريحة من

3- مفهوم السياق:

وفكرة السياق قديمة عند البلاغيين وإن لم يكن معروفاً عندهم بهذا الاسم، إذ كانوا يطلقون عليه، المقام، الحال، واشتهرت عنهم عبارة، «لكل مقام مقال»، نقل الجاحظ عن بشر بن المعتمر قوله: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات» (الجاحظ، 1423: 131/1).

المبحث الأول: سياقات آيات انشراح الصدر

أولاً: الآية: (125) من سورة الأنعام: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَبْسُطْ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُغْلِظْ صَدْرَهُ، صَيِّبًا حَرَجًا، كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْوَجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ).

سورة الأنعام سورة مكّية لإلا ست آيات نزلت بالمدينة، وقوله: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) إلى آخر الثلاث آيات، وقوله: (فُلْ تَعَالَوْا) إلى آخر الثلاث آيات، وباقي السورة كلها نزلت بمكة، وسميت بهذا الاسم لتكرار لفظ الأنعام فيها.

والسورة في مجملها دعوة إلى توحيد الله عزّ وجل، وأنّه سبحانه هو المتفرد بالكمال، والمنعم بالأفضال والقادر على الإيجاد والإعدام، والقدرة على البعث والنشور، وهو القادر على شرح الصدور لقبول الحق ومعرفة طريقه، والتوفيق للإيمان بشرح الصدور؛ لتتسع له، وتغتنب به، وتبتهج فرحاً وسروراً (البقاعي، 1408: 115/2).

قال البقاعي: «وأنسب الأشياء المذكورة فيها لهذا المقصد الأنعام؛ لأن الإذن فيها مسبّب عما ثبت له من الفلق، والتفرد بالخلق، وتضمن باقي ذكرها إبطال ما اتخذوه من أمرها ديناً؛ لأنه لم يأذن فيه، ولا أذن لأحد معه؛ لأنه المتوحد باللوهية، لا شريك له، وحصر المحرمات من المطاعم التي جلتها في هذا الدين وغيره، فدل ذلك على أن إحاطة علمه ملزومة لشمول القدرة، وسائر الكمالات، وذلك عين مقصود السورة» (البقاعي، 2020: 578/2).

ومن هنا يظهر جلياً الارتباط الوثيق بين السياق العام للسورة وهذه الآية، إذ السياق توحيد لله عزّ وجل، والإخلاص له، والإقرار بتفرد صفات الكمال، وبتمام القدرة على الخلق والتدبير، وأنّ تسخير الإنسان لقبول الحق، والإذعان له بالتوحيد الخالص وأن شرح الصدر للإسلام من أعظم ما ينعم به المولى عزّ وجل على الإنسان، فتكون الآية امتناناً على المؤمنين بتيسير الإيمان لهم.

السياق في اللغة مصدر من الفعل الثلاثي (ساق)، وقد ذكر ابن فارس أنّ «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقاً، والسيقة، ما استيق من الدواب، ويقال: سقت إلى امرأتى صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا؛ لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع: سوق، وإنما سميت بذلك؛ لأن الماشي ينساق عليها» (ابن فارس، 1399: 117/3)، قال ابن منظور: «السوق، معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياًقاً، وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة، وقد انسقت وتساققت الإبل إذا تابعت» (ابن منظور، 1414: 166/10).

وقال الزمخشري: «ومن المجاز؛ هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك سياق الحديث، وهذا الكلام مساقه كذا، وجيئتك بالحديث على سوقه، أي، سرده» (الزمخشري، 1427).

ومن خلال ما سبق يتضح أن الجذر (سوق) تدور حول معاني: التتابع (تساقوت الإبل: تتابعت)، المؤازرة والتقارن (تساقو الشيطان، تقارنا)، وسباق الكلام؛ (تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه)، والتتابع والتقارن؛ اتصال لا انقطاع فيه.

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعاريفه، وكل ينظر له من جانب تخصصه، فقد استعملت مصطلحات تؤدي مفهوم السياق عند متقدمي اللغويين والأصوليين والمفسرين مثل مصطلحات المشاهدة، والمشاهد، والحال، والدليل، والقرينة، والمقام، والموقف. وورد في المعجم الوسيط أن سياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه (مصطفى وآخرون، 1400: 465/1). وعرف العطار السياق بأنه: «ما سيق الكلام لأجله، وقرينته هي ما يؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه» (العطار، د ت: 320/1). وعرفه السجلماسي (د ت: 18) بأنه؛ «ربط القول بغرض مقصود على الأول».

«والسياق هو: البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة وتستمد أيضاً من السياق الاجتماعي، وسباق الموقف، وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره، من متكلم ومستمع وغير ذلك من الظروف المحيطة، والمناسبة التي قيل فيها الكلام» (الداية، 1996: 111). كما عرف بأنه، «الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود» (عباد، 1994: 83).

وينبغي على معرفة السياق وضوح دلالة الألفاظ، والكشف الدقيق عن معانيها؛ لأنه يبنى عن القرائن التي تعين على ذلك، كما أنه يرتبط بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية (الداية، 1996).

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ (وقد فسر التور الوارد في الآية الأولى بالقرآن، وقيل: بالإسلام، قال ابن كثير: «والتور هو القرآن كما قال العوفي وابن أبي طلحة وابن عباس، وقال السدي: الإسلام، والكل صحيح» (1419: 178/2).

وقال الزمخشري: «فمن يرد الله أن يهديه يلطف به... حتى يرغب في الإسلام، وتسكن إليه نفسه، ويجب الدخول فيه» (الزمخشري، 1407: 64/2).

2- القسم الثاني: (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا (هذا الفريق الثاني الكفار في ضلالتهم لا يخرجون منها، قال قتادة: «وهذا مثل الكافر في الضلالة، منحير فيها متمسك، لا يجد مخرجاً ولا منفذاً» (الطبري، 2001: 535/9)، هذا القسم توالت عليه الظلمات، فهو غارق في ظلمات بعضها فوق بعض فظلمة الضلال، وظلمة الهوى التي زينها له أكابر الجرمين في قوله تعالى بعد هذه الآية: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَّجْرِمِيهَا).

ويعد أن ذكر الله تعالى القسمين ذكر امتنانه على الفريق الأول بتسهيل السبيل لهم إلى الإسلام بالدلائل الشارحة للصدر، والإضلال بتعصيب سبل الهداية بالشبه التي يضيق بها الصدر (النيسابوري، 1415: 311/1).

وبذا نخلص إلى أن هذه الآية وردت في سياق الامتنان على المؤمنين بشرح صدورهم للإسلام، وتبكيك الضالين بالاستمرار على الضلالة، وتعصيب الوصول إلى سبل الهداية وانشرح الصدر لدين الله القويم، وكلا الوصفين وردا في سياق الحديث عن آلائه ونعمه وقدرته جل وعلا؛ إذ بيده القلوب، يقلبها كيف يشاء.

ثانياً: الآية (106) من سورة التحل: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

سورة التحل مكيّة، وسميت بهذا الاسم؛ لأن لفظ التحل لم يذكر في سورة غيرها؛ وهي امتداد لكل السور المكيّة التي تقوم على تقرير العقيدة، وسياق الأدلة على وحدانية الله وتفرد به بالكمال، فهو سبحانه تام القدرة والعلم منزّه عن شوائب النقص جل وعلا، وأدل ما فيها على هذا المعنى: قدرته جل وعلا وعلمه بأمر التحل، لما ذكر من شأنها من دقة الفهم في ترتيب بيوتها، ورعيها، وسائر أمرها، من اختلاف ألوان ما يخرج من بطونها، وجعله شفاء للناس (البقاعي، 2020: 243/4)، وقد اشتملت السورة على أدلة متنوعة على تفرد الله تعالى بالألوهية، وعلى فساد الشرك، وإظهار شناعته، كما اشتملت على أدلة إثبات رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وإثبات البعث والجزاء، واقتراب حلول ما أنذر به المشركون، وتقريرهم على تصلبهم وشركهم وتكذيبهم، لتأتي هذه الآية متممة للمعنى؛ إذ إن من

أما السياق الخاص للآية فمرتبط أشد الارتباط بما قبلها من آيات، قال الظاهر بن عاشور: «الفاء مرتبة الجملة التي بعدها على مضمون ما قبلها من قوله: (أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا، فَأَحْيَيْنَاهُ، وما ترتب عليه من التفاريع والاعتراض، وهذا التفريع إبطال لتعللهم بعله، حتى تُوْتِي مَثَلٌ مَّا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ)، وأن الله منعهم ما علقوا إيمانهم على حصوله، فتنوع على ذلك بيان السبب المؤثر بالحقيقة - إيمان المؤمن وكفر الكافر-؛ وهو هداية الله المؤمن، وإضلاله الكافر، فذلك حقيقة التأثير، دون الأسباب الظاهرة، فيعرف من ذلك أن أكابر الجرمين لو أوتوا ما سألوا لما آمنوا حتى يريد الله هدايتهم إلى الإسلام، كما قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (96) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (97) وكما قال: (وَلَوْ أَنَّمَا تَزَلَّاتُ إِلَيْهِمُ الْمَلَأِكَةُ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ مَا كَانُوا يَلُومُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)، والهدى إنما يتعلق بالأمور النافعة؛ لأن حقيقته إصابة الطريق الموصل للمكان المقصود، ومجازة رشاد العقل، فلذلك لم يحتج إلى ذكر متعلقه هنا؛ لظهور أنه الهدى للإسلام، مع قرينة قوله: (يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ)، وأما قوله: (فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّجْتَمِعٍ) فهو تحكم بهم، و الضلال إنما يكون في أحوال مضرة؛ لأن حقيقته خطأ الطريق المطلوب؛ فلذلك كان مشعراً بالضر، وإن لم يذكر متعلقه، فهو هنا الاتصاف بالكفر؛ لأن فيه إضاعة خير الإسلام، فهو كالضلال عن المطلوب، وإن كان الضال غير طالب للإسلام، لكنه بحيث لو استقبل من أمره ما استبدر لطلبه» (ابن عاشور، 1984: 57/7).

وهذه الآية مرتبطة أشد الارتباط بما سبقها من آيات في قوله تعالى: (أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ 122 وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَّجْرِمِيهَا لِيُتَكَبَّرُوا فِيهَا وَمَا يَكْتُمُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ 123) فالله عز وجل قسم الناس إلى قسمين:

1- القسم الأول: (كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ) أي: ضالاً فهديناه، والآية نزلت في النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، ولكن خصوص السبب لا يمنع عموم المراد، فالحديث عام عن كل من كان على ضلال ثم وفقه الله لقبول الحق والإذعان له، قال قتادة: «هذا المؤمن معه من الله نور ويؤننه يعمل بما يأخذ، وإليها ينتهي، كتاب الله» (الطبري، 2001: 535/9)، وقد امتن الله عز وجل على هذا الفريق بنعم شتى منها: أن جعل لهم نوراً يمشون به، وأنه عز وجل قد شرح صدورهم لقبول هذا التور.

قال ابن كثير: «هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان مَيِّتًا، أي، في الضلالة هالِكًا حائرًا فأحياه الله، أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه له، ووفقه لاتباع رسله» (ابن كثير، 1419: 178/2)، ويشرح صدره لدينه ولذا جاء بعد الآية قوله تعالى:

مَبِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُحْلِفُ اللَّهُ الْمُبْعَادَ) وما سبقها من وصفهم باستماع القرآن واتباعه في قوله جل وعلا: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ) لتأتي هذه الآية مبينة سبب انقيادهم، وهو أن الله عز وجل قد امتن عليهم بشرح صدورهم للانقياد للدليل، فكانت قلوبهم ليتنة، فانقادوا للإيمان، واهتدوا للدليل، أما من قسا قلبه عن ذكر الله فضل سعيه (البقاعي، 2020: 437/6؛ ابن عاشور، 1984: 379/23).

قال الطاهر بن عاشور: «فإن المؤمن إذا سمع آيات الوعيد والتهديد يخشى ربه، ويتجنب ما حذر منه، فيقشعر جلده، فإذا عقب ذلك بآيات البشارة والوعد استبشر وفرح، وعرض أعماله على تلك الآيات، فرأى نفسه متحلية بالعمل الذي وعد الله عليه بالثواب، فاطمأنت نفسه، وانقلب الوجع والخوف رجاء وترقباً، فذلك معنى لين القلوب، وإنما يعث هذا اللين في القلوب ما في القرآن من معاني الرحمة» (ابن عاشور، 1984: 389/23).

رابعاً: الآية (25) من سورة طه: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)

سورة طه مكيّة، وسميت باسم الحرفين المقطعين (طاء، وهاء)، في أولها، والسورة تدور حول دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى إهمال المدعوين، والحلم عنهم، والتّرفق بهم، وعدم تحميل نفسه مالا تطبيق من الجهد والكّد والشّقاء، ولذا قال الله -عز وجل- في أولها: (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) قال السّعدي: «ليس المقصود بالوحي، وإنزال القرآن عليك، وشرع الشريعة، لتشقى بذلك، ويكون في الشريعة تكليف يشق على المكلفين، وتعجز عنه قوى العاملين، وإنما الوحي والقرآن والشرع، شرعه الرحيم الرحمن، وجعله موصلاً للسعادة والفلاح والفوز، وسهّله غاية التسهيل، ويسر كل طريقه وأبوابه، وجعله غذاءً للقلوب والأرواح، وراحة للأبدان، فتلقته الفطر السليمة والعقول المستقيمة بالقبول والإذعان، لعلها بما احتوى عليه من الخير في الدنيا والآخرة» (السعدي، 2000: 501).

ثم إن المولى -عز وجل- أراد أن يثبت قلب حبيبه محمد -صلى الله عليه وسلم- بذكر قصة كلميه موسى -عليه السلام- تبييناً للنبي -صلى الله عليه وسلم- ودعوة له للتأسي بكلميه موسى فقال: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى؟ لَيْسَ لَهُ قِصَّةُ مُوسَى وَمَا أَصَابَهُ مِنَ التَّكْذِيبِ وَمَا عَانَاهُ مِنْ مَعَانِدَةِ قَوْمِهِ، وَلَكِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَقِيَ صَامِداً فِي سَبِيلِ آدَاءِ رِسَالَتِهِ وَمَوَاصِلَةِ دَعْوَتِهِ، دَاعِياً ربه: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) وفي هذا توجيه ربانيّ لبنيينا محمد -صلى الله عليه وسلم- بأن تكون هذه دعوته أيضاً.

جاءت هذه الآية في سياق دعاء موسى حين أمره ربه بالذهاب إلى فرعون، ودعوته للإذعان لرب العالمين فقال: (ذَهَبْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) أي: تجرّ وتكبر وجاوز الحدّ حتى ادّعى

اهتدى للإسلام، وآمن به بعد ظهور هذه الأدلة الواضحة الدامغة، ثم انشراح صدره للكفر، واطمئن له، فعليه غضب الله، وله عذاب عظيم (ابن عاشور، 1984: 94/14). وأما الآية موطن الدراسة فقد جاءت في سياق التحذير من نقض العهد الذي عاهدوا عليه الله، وذلك في قوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْهَضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ)، كما أنّ الآيات قبلها تحذر المؤمنين من الاعتزاز بما لدى المشركين من السعة والربو، أن تكون أمة هي أَرْوَى مِنْ أُمَّةٍ كما تحذرهم من زل القدم بعد ثبوتها فتزول قدماً بعد ثبوتها. وألا تغرهم شبه المشركين في تكذيب القرآن وإذا بدلنا بآية آية مكان آية، والله أعلم بما يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفَضَّلٌ بَلْ أَحْسَرْتُمْ لَا يَعْلَمُونَ مع بيان المولى عز وجل كذب ما افتروا وبطلانه في قوله: قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُبَيِّنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ، ثم جاء الوعيد الشديد لمن يعتر بهم، أو يقنع بقولهم فينشراح صدره للكفر مطمئناً له، أما من اضطر لإظهار الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان فلا يدخل عموم مضمون الوعيد بالغضب والعذاب العظيم.

ثالثاً: الآية (22) من سورة الزمر (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ هَوَّيْلٌ لِلْغَيْبِ فَكَلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَلٍ مُّبِينٍ).

سورة الزمر مكيّة، وسميت بهذا الاسم؛ لأن لفظ الزمر لم يذكر في سورة غيرها، أما موضوعاتها فهي تشابه السور المكيّة في تثبيت العقيدة، وبيان وحدانية الله عز وجل، وإثبات الرّسالة والبعث والجزاء والحساب، كما تثبت تفرد الله عز وجل بالألوهية، وإبطال شرك المشركين، واستدلالهم بالكاذبة؛ (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) كما ذكرت السورة طرفاً من الأدلة على توحيد الله، وتفردّه بإيجاد العوالم والخلق العجيب في أطوار تكوين الإنسان؛ من خلقه نطفة حتى مشيخه ثم موته، كما أن الله عز وجل خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُوفُ) وأنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وكل هذه الدلائل على قدرة الله عز وجل جمعها القرآن، نور الله الذي أنزله لعباده، فمنهم من شرح الله صدره، فلان قلبه لقبول دينه، والاهتداء بنور كتابه العظيم، ومنهم من قسا قلبه، واستمر في طغيانه وضلاله (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ هَوَّيْلٌ لِلْغَيْبِ فَكَلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَلٍ مُّبِينٍ). (البقاعي، 2020: 412/6؛ ابن عاشور، 1984: 312/23). وجاءت هذه الآية تفریعاً على ما تقدمها من قول الله عز وجل: (لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ هُمْ عَرَفُوا مَن قَوَّهَا عَرَفَ

وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ .

الآية جاءت في سياق التعم التي امتن بها المولى -عز وجل- على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- التي أولها شرح الصدر، وقد تقدم الحديث عن المراد بشرح الصدر، الذي يظهر أنه عام في انشراح الصدر للإيمان والخير والهدى والإسلام.

وبعد هذه الإطالة على سياقات آيات انشراح الصدر يمكن للدارس ملاحظة الآتي:

1- كل آيات انشراح الصدر وردت في سور مكية، وذلك مؤشر واضح على ارتباط انشراح الصدر بسلامة العقيدة، ونور الإيمان والهدى والقرآن، ولم ينفك هذا الارتباط إلا في موطن واحد جاء فيه التحذير من انشراح الصدر بالكفر، واعتقاده، وطيب النفس به، كما أن الآيات وردت في مقام عداوة وترصد للذين وأهلها؛ لذا فإن قلب النبي -صلى الله عليه وسلم- وقلوب أصحابه -رضوان الله عليهم- في ضيق؛ لما يلاقونه من عداوة وصد وتكذيب، على نبل ما دعوا إليه، وحرص من الرسول -صلى الله عليه وسلم- على أداء الأمانة وتبليغ الرسالة، وهم في ذلك الحال ما أوجههم لمن يثبت قلوبهم، ويربط على أفئدتهم، ويشهرهم بانشراح الصدر، وانجلاء الظلمة، وبزوغ النور.

2- يمكننا أن نظم آيات انشراح الصدر في ثلاث سياقات هي:

أ- سياق انشراح الصدر للإسلام، ونور القرآن وهداه، ووردت في هذا السياق آيتان هما: آية سورة الأنعام، وآية سورة الزمر.

ب- سياق شرح صدور الأنبياء للخير والحق والهدى، وجاءت في سورتي طه، والشرح.

ج - سياق شرح صدر الكافر للكفر واعتقاده وطيب النفس به، وجاءت في آية سورة التحل.

3- الصدور والقلوب ملك لله عز وجل، يفعل بما يشاء، وفي ثلاث آيات امتن الله -عز وجل- على أوليائه بشرح صدورهم للإسلام والحق والنور والخير، وفي الزاوية جاءت ضمن دعوة نبي الله موسى أن يشرح الله له صدره، أما انشراح الصدر للكفر فمن فعل العبد نفسه، ومن اتباع شهواته.

4- في ثلاث آيات ورد انشراح الصدر وقابله صدّه؛ فمرة قابله الضيق والخرج، ومرة قابله قسوة القلب، ومرة قابل انشراح الصدر للكفر اطمئنان القلب بالإيمان.

5- الأسلوب الحوارية كان عنصرًا بارزًا في الآيات؛ إذ جاء الحوار بأسلوب الاستفهام في سورتي الزمر والشرح، وجاء

الربوبية، فكان أول ما قاله موسى -عليه السلام- وحكاه عنه ربه: قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وشرح الصدر هنا عام، وليس مقيدًا بمعين كالأيات السابقة، فقد يكون المراد ب (شرح الصدر): أن يتسع لما حمله من الرسالة وثقل النبوة؛ ليقدر على القيام بها، والوفاء بما يأمر به ربه، أو يكون المراد: أن يتسع صدره لما يسمع من تكذيب قومه، وطغيان فرعون، وتجاوزه حدوده من التمرد على ربه، وادعاء ما ليس له من الربوبية، وقد حكى الله -عز وجل- عن كلمته قريبًا من هذا فقال: قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ 12 وَيُضَيِّقُ صَدْرِي وَلَا يُطِيلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هُرُونَ خاف عليه السلام من أن يضيق صدره بما يقولون فيعجز عن إيصال رسالته، وهو ما ذكره عن نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- فقال: وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَّكَ يَضِيْقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ؛ ولذا دعا موسى -عليه السلام- ربه فقال: قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي كما امتن على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- بشرح صدره فقال: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الماتريدي: «وقوله -عز وجل-: قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي إن موسى سأل ربه أن يشرح له صدره، وذكر محمد أنه شرح له صدره بقوله: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ثم جائز أن يكون شرح صدرهم لتسع ما حمل عليهم من ثقل النبوة والرسالة؛ فيتسع صدرهم لذلك، ويقدروا على القيام بذلك والوفاء به، أو أن يكون سألهم شرح صدره؛ لما كان الرسل يغيظون الله عند تكذيبهم قومهم حين دعواهم إلى دينه، ويجزون على ذلك، فيمنعهم غضبهم وحزهم عن القيام بتبليغ الرسالة، كقوله: قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ أخبر أنه يخاف عند تكذيب قومه فيضيق صدره ويثقل لسانه؛ فسأله لذلك أن يشرح له صدره، ويطلق له لسانه، ويحتمل ما قاله بعض أهل التأويل: اشْرَحْ لِي صَدْرِي أي: لين قلبي؛ لأن الرسل قد امتحنوا في حال واحدة بشيئين متضادين: بالغضب لله عند تكذيب قومهم إياهم، والرأفة لهم، والرحمة بما حل بهم بالتكذيب من العذاب، فذلك أمران يتضادان خص الرسل بهما، فجائز أن يكون سأل ربه أن يشرح له صدره؛ ليتسع للأمرين جميعًا: الغضب له، والرحمة عليهم» (الماتريدي، 2005: 277/7).

خامسًا: الآية: (1) من سورة الشرح أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

سورة الشرح مكية، ومناسبتها امتداد لما قبلها؛ إذ ختم الله -عز وجل- سورة الليل بوعده للأتقياء بالتجاة من النار في قوله عز وجل: وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ولما كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو أتقى الأتقياء تكفل ربنا عز وجل له في سورة الصّحى بالرعاية والعتاية، والإكرام حتى يرضى ولسوف يُعْطِيكَ رِزْقًا فَتَرْضَى وختمت السورة بأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بالحديث عما أتم به ربه عليه: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ، جاءت سورة الشرح بعدها مفضلة لهذه النعم مبينة لها، من انشراح الصدر، ووضع الوزر: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

وشرحته، ومنه: شرح الصدر، أي: بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه» (الأصفهاني، 1412: 449).

إذن شرح الصدر مستعار من بسط اللحم، والمراد به: بسط الصدر بالتور والحق والهدى، فالمعنى: من يرد الله أن يهديه يفتح ويبسط صدره».

«واستعمل الشرح في كلامهم مجازاً في البيان والكشف، واستعمل أيضاً مجازاً في انجلاء الأمر، ويقين النفس به، وسكون البال للأمر، بحيث لا يتردد فيه ولا يفتن منه» (ابن عاشور، 1984: 58/8). فاستعمل اللفظ (يشرح) استعارة محسوس (بسط اللحم) لمعقول (انيساط الصدر)، ووجه الشبه معقول، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، والتعبير بالمحسوس عن المعقول أقوى وأبلغ؛ لما فيه من زيادة البيان والتوضيح.

كما أنّ المولى عزّ وجل جعل «الصدر» محلاً للانشراح والضيق مع أن محلّهما القلب، فهو محل للمعرفة والعلم والمحبة والإنابة، والصدر طريق للقلب، فحينما انشراح الطريق سهل الوصول للقلب، وحين ضاق الطريق امتنع الوصول.

«ونسبة ذلك إلى صدره مجاز عن ذات الشخص، ولذلك قالوا: فلان واسع الصدر: إذا كان الشخص محتلاً ما يرد عليه من المشاق والتكاليف» (أبو حيان، 1420: 693/4).

فإذا أراد الله بفضله هداية العبد وسع صدره، وشرحه حتى تدخل الهداية إلى قلبه، فتسكن فيه وتستقر، وإن لم يرد الله هدايته ضيق صدره الذي هو الطريق إلى قلبه ضيقاً شديداً يمتنع معه دخول شيء إلى قلبه، فلا يجد الإيمان ولا التور منفذاً يدخل معه، فيعدل عنه ويتركه، وهنا يصبح القلب خاوياً من الإيمان والتور والهدى (ابن قيم الجوزية، د ت 89/3).

والضيق عكس الانساع، قال الكسائي: «الضيق بالتشديد في الأجرام وبالتخفيف في المعاني» (أبو حيان، 1420: 640/4)، كما ذكر أن كلمة (ضيقاً) أتت بها على هذا الوزن؛ للمبالغة (أبو حيان، 1420).

والفرق بين الحرج والضيق «أن الحرج ضيق لا منفذ فيه، مأخوذ من الحرجة، وهي: الشجر المتلف حتى لا يمكن الدخول فيه، ولا الخروج منه» (الجرجاني، 1430: 205/1)، والحرجة هي الشجرة المتلف بها الأشجار فلا يصل إليها شيء؛ لشدة التفاف الأشجار بها (الطبري، 2001: 544/1).

قال الجرجاني: «الحرج: الضيق، ولذلك سمي موضع الشجر المتلف حرجاً» (الجرجاني، 1430: 205/1) وقال القرطبي: «الحرج: موضع الشجر المتلف، فكأن قلب الكافر لا تصل إليه

بأسلوب الدعاء في سورة طه، وجاء بأسلوب الشرط في سورة الأنعام.

6- في دعاء نبي الله وكليمه موسى -عليه السلام- جمع مع شرح الصدر تيسير الأمر، وحل عقدة اللسان.

7- في امتنان الله على صفيه محمد -صلى الله عليه وسلم- بشرح الصدر قرن معه وضع الوزر، وتيسر الأمر.

ثالثاً: المبحث الثاني: الأسرار البلاغية في آيات انشراح الصدر:

1- الآية: (125) من سورة الأنعام: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُضَيِّقْ صَدْرَهُ، ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)

قال البقاعي: «لما تقدم أنه -تعالى- أعلم بمن طبع على قلبه فلا ينفك عن الضلال، ومن يقبل الهداية في الحال أو المال، وأن مكر المجرمين إنما هو بإرادته ونافذ قدرته، علم أنّ الأمر أمره، والقلوب بيده، فتسبب عن ذلك قوله: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ) (البقاعي، 2020: 711/2).

وقال الطبري: «من أراد الله إضلاله عن سبيل الهدى يشغله بكفره وصدّه عن سبيله، ويجعل صدره بخذلانه وغلبة الكفر - عليه حرجاً... في هذه الآية أيّن البيان -لمن وُفق لفهمها- على أن السبب الذي به يُوصل إلى الإيمان والطاعة، غير السبب الذي به يُوصل إلى الكفر والمعصية، وأن كلا السببين من عند الله» (الطبري، 2001: 547/9).

وهذا الأمر (شرح صدر من يرد الله أن يهديه، وجعل صدر من يرد الله أن يضلّه ضيقاً) عام شامل لكل زمان ومكان، ولكل أنواع الهداية والضلال؛ ولهذا أتت التعبير القرآني بصيغة الفعل المضارع «يرد»، و«يهديه»، و«يضله»، و«يجعل»، و«يصعد»؛ للدلالة على أنّ هذا لفعل مستمر، فهو ثواب لكل مهتدٍ، وهو عقابٌ لكل مستكبر عن الحق، فالأفعال تتجدد والثواب والعقاب مستمرٌّ، قال الدسوقي في حاشيته على مختصر المعاني: «والذي تدل عليه الجملة المضارعة الاستمرار مع التجدد» (د ت: 21/1)، كما أن ختام السورة -أيضاً- يدلّ على هذا المعنى، وأن سنة الله في الخلق دائمة مستمرة، فشرح صدر من يرد الله أن يضلّه دائم، وتضييق صدر من يريد الله ضلالته دائم، ولذا ختمت السورة بالاسم الموصول (الذين)؛ لإرادة العموم الزماني والمكاني؛ لأنّه يشمل كل معرض عن الإسلام، وجملة (لا يؤمنون) جملة فعلية منفية فعلها مضارع؛ للدلالة على أن الرجس يصيب كل معرض عن الحق والهدى في كل زمان ومكان.

وشرح الصدر: فتحه وتوسيعه، قال الراغب: «شرحت اللحم،

شُبِّهت حال من يرد الله إضالته، وجعل صدره ضيقًا شديد الصَّيق، بحال من يحاول ويجاهد نفسه وتفسه صعود السماء ولا يستطيع ذلك؛ «إذ شبه الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة بمن تكلف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا يطاق» (القرطبي، 1384: 82/8)، وهي هيئة معقولة بمحنة متخيلة، ووجه الشَّبه منتزَع من عدَّة وجوه، للدلالة على الإفراط في المبالغة بضيق الصَّدر، وهذا معنى دقيق جدا.

والآية مبنية على المقابلة بين فريقين متضادين متقابلين في الأفعال: (يهديه، يضلّه، يشرح، ضيقًا)؛ ولهذا أثر كبير في النفوس، قال حازم القرطاجني: «فإن للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكًا وإيلاخًا بالانفعال إلى مقتضى الكلام؛ لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعًا من سنوح ذلك لها في شيء واحد، وكذلك حال القبح، وما كان أملاك للنفس وأمکن منها فهو أشد تحريكًا لها، وكذلك أيضًا مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد، وتخليًا عن الآخر؛ لتبين حاله بالمثل إزاء ضده، فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيبًا» (القرطاجني، 1986: 40)، والآية الكريمة عرضت لنا مشهدين متقابلين عرضًا دقيقًا، بيَّن الحال لكل فريق، والمآل الذي يصير إليه، وهذا العرض لهذه المشاهد أسلوب قرآني عجيب دقيق المسلك، ففي «عرض القرآن الكريم لمشاهد التَّعِيم والعذاب المتقابلة، مرة يكون مشهد العذاب أطول من مشهد التَّعِيم، ومرة يكون مشهد التَّعِيم أطول، ومرة يتساوى المشاهدان، وعلى الرِّغم من كون تلك المشاهد تدور حول العذاب والتَّعِيم، فإنَّها تبدو جديدة في كل عرض؛ لأن ما يعرض من مناظر العذاب والتَّعِيم يختلف من مشهد لآخر، كما أنَّ أساليب العرض تختلف من سورة إلى أخرى.. والاختلاف بين المشهدين المتقابلين طولًا وقصرًا ناشئ عن مراعاة ما يناسب السُّورة والسِّياق الذي يعرض فيه» (أبو زيد، 1992: 157).

وهذه الآية والآيات قبلها تؤكد أمر المقابلة القائمة على التَّغَاير بين المتقابلات بداية من قوله تعالى: (أَوْ مَن كَانَ مِنَّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، وقبلها قوله: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فالمقابلة بين الضَّال والمهتدي، والحَيِّ والميت، والتَّور والظلمات، هي مقابلة بين الإيمان والكفر، لبیان البون الشَّاسع بينها.

2- الآية (106) من سورة التحل:

(مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِّنَ اللَّهِ وَهُمْ وَعَذَابٌ عَظِيمٌ. مَن كَفَرَ، بدل من الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِأَيِّ

الحكمة كما لا تصل الرابعة إلى الموضوع الذي التف شجره» (القرطبي، 1384: 81/7).

وعلى هذا المعنى فالمراد تشبيه صدر الضَّال الذي لا ينشرح لقبول النور والإيمان والحق بالحرحة التي لا يصل إليها شيء، ووجه الشَّبه: الضَّيق والظلام والمنع في كل منهما، وهو تشبيه بليغ حذف منه الأداة، والغرض من التشبيه تقرير حال المشبه، وهو صدر من لم ينشرح صدره للإسلام.

وكثيرًا ما يرتبط هذا التَّقْسِيم للقلوب وأنواعها بأقسام الأرض، وأنواعها -أيضًا- وقد جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنه قال: «إن مثل ما بعثني الله -عز وجل- به من الهدى والعلم كمثل غيثًا أصاب أرضًا؛ فكانت منها طائفة طيبة، قبلت الماء، فأنتبت الكأُ والعشب الكثير، وكان منها أجادب، أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا منها، وسقوا، ورعوا، وطائفة أخرى، إنما هي قيعان، لا تمسك ماءً، ولا تتبت كأُ، فذلك مثل من فقه في دين الله -عز وجل- ونفعه الله بما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» (البخاري، 1311: 27/1؛ مسلم، 1334: 63/7).

فالناس في قبول الحق والهدى نوعان: نوع كأرض طيبة، تمسك الماء فتبتت خيرًا، ونوع كأرض قاع، لا تمسك الماء، ولا تتبت الكأُ، وهو عائد لأصل خلق الإنسان، قال تعالى: (وَمِنَ آيَاتِهِ أَن خَلَقَكُمْ مِّن ثَرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَشْتَرُونَ) فالتَّس خلقوا من تراب، وهم أنواع كأنواعه، وقلوبهم كأنواعه، فمنها اللينة، ومنها القاسية، ومنها ما تتجاوز في القسوة، قال تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْهَابٌ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِن خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، فهذه قلوب كالحجارة، ومنها ماهو أشد قسوة، لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّن خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) فالقران لو أنزل على جبل لخشع، ولكن بعض القلوب أشد قسوة من الجبال.

ثم إن هذا الضَّيق وذلك الحرج الشَّديد الذي يعانیه من ضاق صدره عن ذكر الله من أشد أنواع الضيق والحرج، وهذا ما يؤكد ويعضده التشبيه الذي جاء بعده في وصف شدة الضيق والحرج (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) قال أبو عبيد: «ويروى أن أصل هذا من الصعود وهي العقبة المنكرة الصعبة، يقال: وقعوا في صعود منكرة وكؤود مثله، وكذلك هبوط وحدور» (أبو عبيد، 1404: 287/4)، وقال الجرجاني: «كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ» ويتعسر عليه الإيمان كما يتعسر عليه الصعود في السَّمَاءِ، ويحتمل أن قلبه يرتفع إلى السماء عن موضعه من التضايق كقول: وَتَلَعَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ» (الجرجاني، 1429: 723/2)، وهنا تشبيه تمثيلي؛ إذ

إن تنكير (صَدْرًا) بيان لحقارة هذا الصدر المنشرح للكفر، وأنه صدر نكرة لا قيمة له، فالصِّدْر يكتسب قيمته مما يحتوي عليه من النور والهدى والحق.

أما ما لهم فغضب من الله وعذاب عظيم؛ وقد جاءت جملة الغضب اسمية؛ للدلالة على دوام الغضب، وأنه غضب دائم طويل ثابت لا ينقطع، والأدهى والأمر أنه غضب من غضبه إذا نزل أهلك من حل به، ويبدو أنّ الغضب في الدنيا، أما العذاب عظيم ففي الآخرة، وقد يجتمعان في الدنيا والآخرة، وقد قدم الجار والمجرور (لهم)؛ زيادة في تهديدهم ووعيدهم.

3- الآية (22) من سورة الزمر (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْفُجِسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

الآية استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولي الألباب، وشرح الصدر للإسلام في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ، ثُمَّ يَهْبِجُ فَتُرْبُهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطًّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ)، فأولو الألباب هم الذين شرح الله صدورهم للإسلام (أبو السعود، د ت).

وقد تكون الآية تفریع على قوله تعالى قبلها: (لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا رَبَّهُمْ هُمُ عُرْفٌ مِّنْ قَوْفِهِا عُزْفٌ مَّبِينَةٌ تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) وما ألحق به من تمثيل حالهم في الانتفاع بالقرآن، فزع عليه هذا الاستفهام التقريري (ابن عاشور، 1984).

وهمة الاستفهام داخلية على محذوف مقدر فسره قوله تعالى: (قَوْلِ لِلْفُجِسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ)، وتقديره: «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، مثل الذي حق عليه كلمة العذاب فهو في ظلمة الكفر، أو تقديره: مثل من قسا قلبه» (ابن الأثير، د ت: 225/2).

وهذا النوع من حذف الجمل أطنب القدماء في الحديث عنه وعن أنواعه، وقد ذكر ابن الأثير أن حذف الجمل على ثلاثة أضرب، الضرب الأول: حذف السؤال المقدر «ويسمى الاستئناف، والضرب الثاني: الاكتفاء عن السبب بالمسبب وبالمسبب عن السبب، أما الضرب الثالث، فهو: الإضمار على شرط التفسير، وعزفه بـ «أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به في آخره، فيكون الآخر دليلاً على الأول» (ابن الأثير، د ت: 225/2)، وذكر من هذا النوع ما «بأني على طريق الاستفهام، فتذكر الجملة الأولى دون الثانية، كقوله تعالى: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْفُجِسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) تقدير الآية، أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أقسى قلبه، ويدل على المحذوف قوله: (قَوْلِ لِلْفُجِسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (ابن الأثير، د ت: 225/2)، أما

اللَّهِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ وَ (وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) اعتراض بين البديل والمبدل منه، ومعنى الكلام: إنما يفترى الكذب من كفر بالله بعد إيمانه، واستثني ممن كفر بعد إيمانه المنلفظ بالكفر مكرهًا، فهو غير داخل تحت الافتراء، ثم قال: (وَلَكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

وهنا أداة شرط من وفعل الشرط (كَفَرَ) وجوابه (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وقد جاء فعل الشرط (كفر) بصيغة الماضي، ولكن دخول أداة الشرط تجعل فعل الشرط الماضي في اللفظ مستقبل الزمن من حيث معناه (الزركشي، 1376)، وليفيد العموم، فيشمل الماضي والمستقبل، فكل من كفر بعد إيمانه في الماضي، وكل من سيكفر بعد إيمانه مستقبلاً فعليه غضب الله، ولهم عذاب عظيم.

وفي قوله: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ) خص الكفر هنا بالكفر بالله، ولو اكتفى بلفظ الكفر لفهم المقصود حيث لا لبس حينئذ، ولكنه ذكره هنا للتعظيم، فهو ليس ككفر بأي أحد، بل كفر بالله الخالق البارئ المنعم المصور؛ ولذا من قام به مستحق لما ذكر بعده من العقاب، (أَكْرَهُ) بني الفعل للمجهول لتأكيد العموم السابق، فالمقصود أن يكون أكره، وهو المعنى الذي يراد إبرازه، وليس المقام مقام بيان المكره؛ لأن المراد العموم، فيشمل كل من أكره من أي أحد كعدو، أو خوف قتل، أو ذهاب نفس.

(وَلَكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا)، استدراك على ما سبق، فمن طابت نفسه بالكفر هو المقصود بالعذاب، وهنا ملحظ بلاغي دقيق، فعند الحديث عن الإيمان قال: (مُطْمَئِنُّ) وحين الحديث عن الكفر قال: (شَرَحَ) عبر عن الأول بالجملة الإسمية، وعن الثاني بالفعلية، ذلك أن الاسم تدل على الثبوت والدوام، فهذا القلب دائم الاطمئنان، لا تغيره الظروف والأحوال، فمن وقع الإيمان في قلبه استقر، حتى وإن أكره على الكفر، فهي حالة طارئة؛ لأن الإيمان الحقيقي مستقر ثابت في قلبه، أما عند الحديث عن الكفر فقد عبر عن حال الكفر بالفعل (شرح)، والجملة الفعلية تفيد التجدد ولا تفيد الثبوت والدوام، فقلب الكافر ليس قلباً منشرحاً، وإنما انشراحه انشراح مؤقت لعراض شهوة أو هوى نفس، وسرعان ما يذهب، بل الكفر هو ضيق الصدر حقيقة، ولذا قال عز وجل عنه: (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا)، كما أنّ تقديم نوع الانشراح وهو الجار والمجرور (بِالْكَفْرِ) على المفعول به (صَدْرًا)، وبيان أن الانشراح بالكفر لا بغيره؛ لإظهار سوء الدُّنْب وبشاعته، وأنه انشراح يخالف الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها، فالانشراح الحقيقي بالإسلام، وذلك هو الهداية: (فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ)، أما الانشراح بالكفر فضلال على ضلال، وهو من تزيين سوء العمل الذي قال الله عنه: (أَفَمَنْ زَيَّنْ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ)، وهو من تزيين الشيطان لهم (وَزَيَّنْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ثم

اهتمام باستدعاء حصولهما له واختصاصهما به» (أبو السعود، د ت: 12/6)، وفي الآيتين إطناب عن طريق الإيضاح بعد الإجماع، غرضه التعظيم، قال الخطيب القزويني: «فإن قوله: (أَشْرَحَ لِي) يفيد طلب شرح لشيء ما له، وقوله: (صَدْرِي) يفيد تفسيره وبيانه، وكذلك قوله: (وَيَسِّرْ لِي) والمقام مقتضى التأكيد للإرسال المؤذن بتلقي المكاره والشدائد» (القزويني، د.ت، 3: 197).

5- الآية: (1) من سورة الشرح (أَمْ نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ)

«يقول تعالى ذكره لنبية محمد - صلى الله عليه وسلم - مذكره آلاءه عنده، وإحسانه إليه، حاضاً له بذلك على شكره على ما أنعم عليه؛ ليستوجب بذلك المزيد منه: (أَمْ نَشْرَحُ) يا محمد، للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحق (صَدْرَكَ)؛ فنلين لك قلبك، ونجعل وعاء للحكمة» (الطبري، 2001: 439/24).

وفي بداية السورة «استفهام عن انتفاء الشرح على وجه التقرير، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه، فكأنه قيل: قد شرحنا لك صدرك؛ ولذلك عطف عليه (وضعنا) اعتباراً للمعنى» (الزمخشري، 1427: 770/4)، فالاستفهام التقريري غرضه الإثبات والتقوية والتأكيد.

وقد أشرت سابقاً إلى أن شرح الصدر للنبي - صلى الله عليه وسلم - ليتسع لحمل هموم التوبة، وأداء الرسالة وتبليغ الأمانة، ولتتسع لتحمل المكاره التي يتعرض لها من كفار قومه وغيرهم، وليصبر على ما يصيب قومه من العذاب لكفرهم وعنادهم، وكذلك يتسع صدره لما أودعه ربه فيه من العلم والحكمة، وبزيل عنه ضيق الجهل والعمى (الزمخشري، 1427: 770/4)، وقد جاء الفعل بنون الجمع الدالة على التعظيم، ذلك أن عظمة المنعم تدل على عظمة التعمة.

وقد جاءت سورة الانشراح بأكملها تثبيتاً لقلب النبي - صلى الله عليه وسلم - وبشارة له، وتطييناً لحاظه.

وفي قوله: (لك) إطناب كما في الآية السابقة، قال الزمخشري: «فإن قلت: أي فائدة في زيادة (لك)، والمعنى مستقل بدونه؟ قلت: في زيادة (لك) ما في طريقة الإجماع والإيضاح، أنه قيل: (أَمْ نَشْرَحُ لَكَ) ففهم أن تم مشروخاً، ثم قيل: (صدرك) فأوضح ما علم مبهمًا، وكذلك (لك ذكرك)، و(عنك وزرك)» (1427: 770/4).

والوصل بين جملة (أَمْ نَشْرَحُ)، وجملة (ووضعنا) بحرف العطف (الواو) الذي يفيد التشريك في الحكم؛ للدلالة على اشتراكهما في أمر العناية، والتأكيد، والتثبيت، والتقوية. وقد سبق الحديث عن الاستعارة في (نشرح) كما أن (أَمْ نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ) كناية عن الإنعام. وقد اشتملت السورة على ما يسمى بالسجع المرصع؛ وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النشر أو صدر البيت بلفظة على وزنها وروبها (صدرك، وزرك، ظهرك، ذكرك).

(من) فهي اسم موصول، وجاءت صلته الجملة الفعلية (شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ: لِلْإِسْلَامِ) وقد عرّف المسند إليه بالاسم الموصول؛ قصدًا إلى إحضار المسند إليه بصلته التي هي مراد الكلام ومقصده.

أما استعمال الشرح في شرح الصدر للإسلام فهي استعارة عن التوسيع، وقد سبق الحديث عنها، وقد تعددت الاستعارات في الآية، كالاستعارة التبعية في حرف الجر «على» (عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّيهِ)؛ إذ شبه تمسكه بالهدى والنور باستعلاء الزاكب على مركوبه في التمكن، فاستعير له الحرف الموضوع لمعنى الاستعلاء، وكذلك الاستعارة في كلمتي: «نور» و «القاسية».

4- الآية: (25) من سورة طه: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)

هذه الآية مستهل دعاء نبي الله موسى - عليه السلام - حين بعثه ربه إلى فرعون وملئه، يدعوهم لتوحيد الله وإفراده بالعبادة، (أَذْهَبَ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ طَعْنَى) وحين علم عليه السلام عظم الأمانة، وخاف من تكذيب قومه له: (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنبِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمٌ فِرْعَوْنُ أَلا يَتُحَوَّنَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هُرُونًا (13))

فدعا عليه السلام دعاءً يعينه على تبليغ رسالة ربه، والقيام بالأعباء التي توكل إليه فقال: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَأَخْلَلْ عَقْدَةَ مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هُرُونًا أُخِي (30) أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا) لقد خاف عليه السلام أن يكذبه؛ فينتج عن هذا الخوف ضيق الصدر، وعدم نطق اللسان، فدعا ربه، (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) علاجًا لضيق الصدر، وحل عقدة اللسان (وَأَخْلَلْ عَقْدَةَ مِّن لِّسَانِي).

لقد استهل عليه السلام دعاءه بحذف حرف التداء، وحذف حرف التداء هنا؛ لشعوره بقرع المنادى، ولما يشعر به من حاجته إلى ملازمة غرضه، حيث ضيق الوقت، والرغبة في سرعة الامتثال لأمر الله، فلا مجال للتفكير بعد أمر الله - عز وجل - فحين أمر (أَذْهَبَ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ طَعْنَى)، جاء الجواب مباشرة (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي) وفي اختيار لفظ (رب) ملمح بديع، حيث الخضوع المطلق والانقياد التام لله عز وجل، وحيث العناية المطلقة، فهو عليه السلام تحت رعاية ربه ومولاه؛ ليسأله سعة الصدر، ونور القلب، وتيسير الأمر؛ ليحتمل ما يصيبه في سبيل الدعوة إلى توحيد مولاه، وقد سبق الحديث عن الاستعارة في (اشرح).

وفي قوله: (اشرح) أمر خرج عن معناه الأصلي إلى معنى الدعاء، كما أن تقديم الجار والمجرور (لي) وتكراره في (أَشْرَحْ لِي) و (وَيَسِّرْ لِي) «إظهار مزيد اعتناء بشأن كل من المطلوبين، وفضل

وبعد هذه التظوفة مع آيات انشراح الصدر، وأسرارها البلاغية، بدا واضحاً أنّ الآيات ركزت على الاستعارة التصريحية في (يشرح، شرح، اشرح، نشرح)، وهي استعارة دقيقة، شبه فيها اتّساع الصدر للإيمان وانبساطه له ببسط اللحم، وقد عبّر فيها بالمحسوس عن المعقول على أبلغ وجه، وأكمل صورة، كما أن الآيات في عمومها تعتمد على المقابلة بين حال انشراح صدور أهل الإيمان، وضييق صدور أهل الكفر والطغيان، ولذا بدا الانشراح ملازماً للإيمان، والضييق ملازماً للكفر والضلال، إلا ما ورد فيمن شرح صدره للكفر، فقد دلّت الآية على أنّه انشراح مؤقت سرعان ما يزول.

المراجع:

ابن الأثير، ضياء الدين. (د ت). المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر. القاهرة: دار نخبضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عاشور، محمد. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن فارس، أحمد. (1399). معجم مقاييس اللغة. دمشق: دار الفكر.

ابن قيم الجوزية، محمد. (د ت). الضوء المنير على التفسير. الرياض: مؤسسة التور للطباعة.

ابن منظور، محمد. (1414). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أبو السعود، محمد. (د ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو حيان، محمد. (1420). البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الفكر.

أبو زيد، أحمد. (1992). التناسب البياني في القرآن. الدار البيضاء: مطبعة التّجّاح الجديدة.

أبو عبيد، القاسم. (1984). غريب الحديث. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

الأزدي، محمد. (1987). جمهرة اللغة. بيروت: دار العلم للملايين.

الأصفهاني، الراغب. (1412). المفردات في غريب القرآن. دمشق: دار القلم.

الألوسي، محمود. (1441). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار الكتب العلمية.

البقاعي، إبراهيم. (١٤٠٨). مساعد التّظر للإشراف على مقاصد السور. الرياض: مكتبة المعارف.

البقاعي، إبراهيم. (2020). نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور. بيروت: دار الكتب العلمية.

وبعد هذه التظوفة مع آيات انشراح الصدر، وأسرارها البلاغية، بدا واضحاً أنّ الآيات ركزت على الاستعارة التصريحية في (يشرح، شرح، اشرح، نشرح)، وهي استعارة دقيقة، شبه فيها اتّساع الصدر للإيمان وانبساطه له ببسط اللحم، وقد عبّر فيها بالمحسوس عن المعقول على أبلغ وجه، وأكمل صورة، كما أن الآيات في عمومها تعتمد على المقابلة بين حال انشراح صدور أهل الإيمان، وضييق صدور أهل الكفر والطغيان، ولذا بدا الانشراح ملازماً للإيمان، والضييق ملازماً للكفر والضلال، إلا ما ورد فيمن شرح صدره للكفر، فقد دلّت الآية على أنّه انشراح مؤقت سرعان ما يزول.

الخاتمة:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على فضله وامتنانه، وبعد: في ختام هذه الدراسة التي تناولت التحليل البلاغيّ لآيات انشراح الصدر، وتبع سياقاتها، وبيان أسرارها البلاغية ومحاوله استجلاء ما حوته من لطائف بلاغية دقيقة أورد جملة من نتائج هذه الدراسة وأجملها في الآتي:

1- كل آيات انشراح الصدر وردت في سور مكية، وذلك مؤشراً واضحاً على ارتباط انشراح الصدر بالعقيدة السليمة، ونور الإيمان والهدى والقرآن، وكل ما ابتعد الإنسان عنها ضاق صدره وقسا، وإن بدا له الانشراح إلا أنّه انشراح مؤقت سرعان ما يزول.

2- وردت آيات انشراح الصدر في سياقات ثلاث: سياق انشراح الصدر للإيمان، وسياق شرح صدور الأنبياء للخير والحق والهدى، وسياق شرح الكافر صدره للكفر.

3- شرح الصدر للإيمان نعمة الله على المؤمنين، ومنته على عباده الصالحين، وضييق الصدر عقوبة الله للضالين المكذابين.

4- كان الأسلوب الحوارية عنصراً بارزاً في الآيات إذ جاء الحوار بأسلوب الاستفهام في سورتي الزمر والشرح، والدعاء في سورة طه، والشّرط في سورة الأنعام.

5- تتكرر الاستعارة التصريحية في الآيات (يشرح، شرح، اشرح، نشرح)، وهي استعارة دقيقة، شبه فيها اتّساع الصدر للإيمان وانبساطه له ببسط اللحم، وقد عبّر فيها بالمحسوس عن المعقول، على أبلغ وجه، وأكمل صورة.

6- الآيات في عمومها تنكئ على المقابلة بين حال انشراح صدور أهل الإيمان، وضييق صدور أهل الكفر والطغيان، فالانشراح ملازم للإيمان، والضييق ملازم للكفر والطغيان.

وفي الختام يوصي الباحث بالمزيد من الدراسات المعمقة في

- الجاحظ، عمرو. (1423). البيان والتبيين. بيروت: دار الهلال.
- الجرجاني، عبد القاهر. (2008). درج الدرر في تفسير الآي والسنور. عمان: دار الفكر.
- حسان، عمر. (2006). اللغة العربية معناها ومبناها. مصر: عالم الكتب.
- الداية، فايز. (1996). علم الدلالة بين النظرية والتطبيق: دراسة تأريخية-تأصيلية-نقدية. دمشق: دار الفكر.
- الزركشي، محمد. (1376). البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار إحياء الكتب.
- الزنجشيري، محمود. (1427). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الستدي، عبدالرحمن. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السلجماسي، القاسم. (د ت). المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. الرباط: مكتبة المعارف.
- الطبري، محمد. (2001). تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن. الرياض: دار هجر.
- العطار، حسن. (د ت). حاشية العطار على شرح جمع الجوامع. لبنان: دار الكتب العلمية.
- عياد، عليّة. (1994). معجم المصطلحات اللغوية والأدبية. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
- الفراهيدي، الخليل. (د ت). كتاب العين. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- القرشي، إسماعيل. (1419). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب.
- القرطاجني، حازم. (د ت). منهج البلغاء وسراج الأدباء. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- القرطبي، محمد. (1964). الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القزويني، محمد. (د ت). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الجبل.
- الماتريدي، محمد. (2005). تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- مصطفى، إبراهيم، وآخرون. (1400). المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة.
- النيسابوري، محمود. (1415). إيجاز البيان عن معاني القرآن. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

Arabic references:

Abu Al-Saud, Muhammad. (N.D.). Irshād al-‘aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm. Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.

Abu Ubaid, Al-Qasim. (1984). Gharīb al-ḥadīth. Cairo: General Authority for Princely Printing Affairs.

Abu Zaid, Ahmed. (1992). Altnāsib al-bayānī fī al-Qur’ān. Casablanca: Al-Najah New Press.

Al-Alusi, Mahmoud. (1441 AH). Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wālssb‘ al-mathānī. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Attar, Hassan. (N.D.). Ḥāshiyat al-‘Atṭār ‘alā sharḥ jam‘ al-jawāmi‘. Al-Banan: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Azdi, Muhammad. (1987). Jamharat al-lughah. Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin.

Al-Bikai, Ibrahim. (1408). Maṣā‘id alnẓr lil-ishrāf ‘alā Maqāṣid al-suwar. Riyadh: Knowledge Library.

Al-Bikai, Ibrahim. (2020). Naẓm alddrr fī tanā-sub al-āyāt wālsswr. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Daya, Fayez. (1996). ‘Ilm alddlālḥ bayna alnẓryḥ wāltdtḥbyq : dirāsah t’rykhyt-t’sylyt-nqdyh. Damascus: Dar Al-Fikr.

Al-Farahidi, Al-Khalīl. Kitāb al-‘Ayn. Beirut: Al-Hilal House and Library.

Al-Jahiz, Amr. (1423). al-Bayān wa-al-tabyīn. Beirut: Dar Al Hilal.

- Al-Zamakhshari, (1427) Mahmoud. Alkshshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ altnzyl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh altnzyl. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Zarkashi, Muhammad. (1376 AH). al-Burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān. Beirut: Dar Revival of Books.
- Awat, Ayyad. (1994). Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt allghwyh wa-al-adabīyah. Cairo: Academic Library.
- Hassan, Omar. (2006). Allghh al-‘Arabīyah ma’nāhā wmbnāhā. Egypt: World of Books.
- Ibn al-Atheer, Dia al-Din. (N.D.). al-Mathal alssā’r fī adab al-Kātib wāshshā’r. Cairo: Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution.
- Ibn Ashour, Muhammad. (1984). al-Tahrīr wa-al-tanwīr. Tunisia: Tunisian Publishing House.
- Ibn Faris, Ahmed. (1399). Mu‘jam Maqāyīs al-lughah. Damascus: Dar Al-Fikr.
- Ibn Hayyan, Muhammad. (1420). al-Baḥr al-muḥīṭ fī altnzyl. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Manzur, Muhammad. (1414). Lisān al-‘Arab. Beirut: Dar Sader.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad. (N.D.). Alḍḍw’ al-munīr ‘alā altnzyl. Riyadh: Al-Noor Printing Establishment.
- Muṣṭafa, Ibrahim, et al. (1400). al-Mu‘jam al-Wasīṭ. Cairo: Dar Al-Daawa.
- sub al-āyāt wāsswr. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Daya, Faye. (1996). ‘Ilm alddlāl bayna aln-zryh wālttbyq : dirāsah t’rykhyt-t’sylyt-nqdyh. Damascus: Dar Al-Fikr.
- Al-Farahidi, Al-Khalīl. Kitāb al-‘Ayn. Beirut: Al-Hilal House and Library.
- Al-Jahiz, Amr. (1423). al-Bayān wa-al-tabyīn. Beirut: Dar Al Hilal.
- Al-Jurjani, Abdul Qahir. (2008). Daraj al-Durar fī tafsīr al-āy wāsswr. Britain: Wisdom Magazine.
- Al-Maturidi, Muhammad. (2005). Ta’wīlāt ahl alssnh tafsīr al-Māturīdī. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Naysaburi, Mahmoud. (1415). Ījāz al-Bayān ‘an ma’ānī al-Qur’ān. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Al-Qartajani, Hazem. (N.D.). Minhāj al-bulaghā’ wa-sirāj al-Udabā’. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Al-Qazwini, Muhammad. (N.D.). al-Īḍāḥ fī ‘ulūm al-balāghah. Beirut: Dar Al-Jabal.
- Al-Qurashi, Ismail. (1419 AH). Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm. Beirut: Dar Al-Kutub.
- Al-Qurtubi, Muhammad. (1964). al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān tafsīr al-Qurtubī. Cairo: Egyptian Book House.
- Al-Ragheb Al-Isfahani, Al-Hussein. (1412). al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān. Damascus: Dar Al-Qalam.
- Al-Saadi, Abdul Rahman. (2000). Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Man-nān. Beirut: Al-Resala Foundation.
- Al-Sijilmasi, Al-Qasim. (N.D.). al-Manza‘ al-Badī‘ fī ṭjnys Asālīb al-Badī‘. Rabat: Knowledge Library.
- Al-Tabari, Muhammad. (2001). Tafsīr altnzyl Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Ayy al-Qur’ān. Riyadh: Dar Hajar.



جامعة حائل
University of Hail



Journal of Human Sciences
At Hail University

Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published
by University of Hail



Sixth year, Issue 20
Volume 1, December 2023